

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة الثانية

السيرة النبوية

الدكتور: أحمد فرج



حياة الرسول (صلى الله عليه وآلها وسلم) : (مولده) - نسبه - رضاعه من أمه آمنة بنت وهب (عليها السلام) ونشأته في البدية - طفولته - النبي (صلى الله عليه وآلها) في كفالة جده عبد المطلب - النبي (صلى الله عليه وآلها) في كفالة عم أبي طالب (رحمه الله) - شبابه - زواجه من السيدة خديجة (عليها السلام) .

١ / مولده :

كان مولده (صلى الله عليه وآلها وسلم) في السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل ٥٧١ ميلادي بمكة المكرمة ، في شعب أبي طالب يوم الجمعة بعد طلوع الفجر وهذا هو المشهور ، سُميَّ عام الفيل ؛ لأنَّ مكَّةً تعرَّضت فيه لعدوان أبْرَهَةِ الْحَبْشَيِّ صاحب جيش الفيل ، فجعل الله كيدهم في تضليل ، كما ورد في سورة الفيل من القرآن الكريم .

٢ / نسب طاهر شامخ إلى إبراهيم « عليه السلام » :

هو أبو القاسم محمد (صلى الله عليه وآلها وسلم) بن عبد الله ، بن عبد المطلب شيبة الحمد ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ... بن إسماعيل بن إبراهيم « عليها السلام » ، وقد كان جميع آبائه موحدين مؤمنين على دين الحنفية الإبراهيمية ، وقد اشار القرآن الكريم بأنهم لم يسجدوا لغير الله ولم يتذدوا غيره ربياً ، كما جاء في قوله تعالى وهو يخاطب نبيه : **« وَنَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ »** ، أي بمعنى نقلبك وتتقلك في الموحدين ، وقال (صلى الله عليه وآلها وسلم) : " ما زلت أتفقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا " .

أما أمه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ، وقد روَى عن الإمام الصادق « عليه السلام » أنه قال : « نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآلها) فقال : يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفالك ، فالصلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب ، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما حجر كفالك فحجر أبي طالب ». .

وقد حكم النبي محمد (صلى الله عليه وآلها) بـ طهارة نسبه فقال " ما ولدتني بغيٌّ قطٌّ مذٌّ خرجت من صلب أبي آدم ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة ، ودليل ذلك ما رواه هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال " كتب للنبي (صلى الله

عليه وآلـهـ) خمسةـةـ أمـةـ وـجـدـتـ فـيـهـنـ سـفـاحـاـ وـلـاـ شـيـئـاـ مـاـ كـانـ مـنـ أـمـرـ الـجـاهـلـيـةـ "

٣ / رضاع النبي (صلى الله عليه وآلـهـ) من أمـةـ آمنـةـ «ـ عـلـيـهـ السـلـامـ » وـنـشـائـهـ فـيـ الـبـادـيـةـ :

روى أبو الحسن البكري في كتابه الأنوار قال : حدثنا أشياخنا وأسلفنا الرواية أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة أيام ، التمسوا له مرضعة ترضعه ... ثم ذكر أن الهاتف أخبر آمنة بأن مرضعته في بني سعد ، واسمها حليمة ، فظلت تتوقع مجيئها حتى جاءت فأعطتها إياه .

وقد أكدوا الروايات في رضاع النبي (صلى الله عليه وآلـهـ) فضاعت الحقيقة في مكذوباتهم ! قالوا إن أمـةـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) لمـ تـرـضـعـ لـأـنـهـ كـانـ قـلـيلـةـ اللـبـنـ ، أوـ أـرـضـعـتـهـ أـيـامـ قـلـيلـةـ ، ثـمـ أـرـضـعـتـهـ ثـوـبـيـةـ جـارـيـةـ أـبـيـ لـهـبـ أـيـامـ ، ثـمـ جـاءـتـ حـلـيـمـةـ السـعـدـيـةـ ! .

والصحيح أنـةـ «ـ عـلـيـهـ السـلـامـ » أـرـضـعـتـهـ مـدـةـ قدـ تـزـيدـ عـلـىـ السـنـةـ ، ثـمـ أـعـطـاهـ جـدـهـ لـزـوـجـ حـلـيـمـةـ لـيـنـشـأـ فـيـ بـادـيـتـهـ قـرـبـ الطـافـ ، وـمـاـ يـدـلـلـ عـلـىـ ذـلـكـ هوـ اـفـتـخـارـ النـبـيـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) بـرـضـاعـهـ أـلـوـلـ مـنـ أـمـةـ ، ثـمـ بـنـشـائـهـ فـيـ بـنـيـ سـعـدـ ، حـيـثـ روـيـ عـنـهـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) أـنـهـ قـالـ : "ـ أـنـاـ أـفـصـحـ الـعـرـبـ ، بـيـنـ أـنـيـ مـنـ قـرـيشـ وـنـشـائـتـ فـيـ بـنـيـ سـعـدـ ، وـارـتـضـعـتـ مـنـ بـنـيـ زـهـرـةـ ، وـكـانـتـ هـذـهـ الـقـبـائـلـ أـفـصـحـ الـعـرـبـ ، فـافـخـرـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) بـالـرـضـاعـ كـمـ اـفـخـرـ بـالـنـسـبـ"ـ .

فرضـاعـهـ أـلـوـلـ مـنـ أـمـةـ آمنـةـ بـنـتـ وـهـبـ الزـهـرـيـةـ «ـ عـلـيـهـ السـلـامـ » ، هوـ المـؤـثرـ فـيـ شـخـصـيـتـهـ وـرـضـاعـهـ الثـانـيـ مـكـمـلـ لـهـ ! وـقـوـلـهـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) : «ـ اـرـتـضـعـتـ مـنـ بـنـيـ زـهـرـةـ»ـ لاـ يـتـحـقـقـ إـلـاـ بـأـنـ يـكـونـ رـضـعـ مـنـ حـلـيـبـ أـمـهـ شـهـورـاـ ، أـوـ سـنـةـ حـتـىـ صـارـ يـأـكـلـ .

وـقـدـ تـنـاقـضـتـ روـايـتـهـ فـيـ كـيـفـيـةـ أـخـذـ حـلـيـمـةـ لـهـ وـمـدـةـ إـرـضـاعـهـ ! وـلـمـ نـجـدـ مـاـ يـطـمـأـنـ إـلـيـهـ فـيـ ذـلـكـ عـنـ آمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ «ـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ » ، وـالـأـمـ المؤـكـدـ أـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ «ـ رـحـمـهـ اللـهـ»ـ سـلـمـهـ إـلـىـ زـوـجـهاـ الـحـارـثـ السـعـدـيـ ، فـأـخـذـهـ إـلـىـ مـنـازـلـهـ فـيـ بـادـيـةـ الطـافـ ، وـرـبـمـاـ أـرـضـعـتـهـ حـلـيـمـةـ مـدـةـ مـنـ الزـمـنـ ، وـأـعـادـهـ إـلـىـ جـدـهـ فـأـكـرمـهـ .

وـمـاـ المـبـرـ للـبـحـثـ عـنـ مـرـضـعـةـ مـعـ وـجـودـ أـمـهـ ، أـلـيـسـ مـنـ الأـجـدـرـ أـنـ تـنـكـفـلـ رـضـاعـهـ وـتـرـبـيـتـهـ ؟
يرـضـعـ مـنـهـ الـحـبـ وـالـحـنـانـ ، وـالـأـمـ أـكـثـرـ حـنـانـاـ عـلـىـ اـبـنـهـاـ مـنـ غـيرـهـاـ ، فـقـضـيـةـ اـخـتـلـاقـ مـرـضـعـةـ ، قدـ تكونـ
مـنـ التـهـمـ الـمـلـصـقـةـ بـأـبـنـيـ (صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ) لـأـنـهـ لـمـ يـرـضـعـ إـلـاـ مـنـ حـلـيـبـ أـمـهـ ، وـفـيـ الـأـمـرـ
تـعـرـيـضـ لـهـ ، هـذـاـ وـلـاـ نـدـريـ هلـ أـنـ إـرـسـالـ الـأـلـوـلـ لـلـمـرـضـعـاتـ حـالـةـ مـوـرـوثـةـ فـيـ تـارـيـخـ الـعـرـبـ قـبـلـ الـبـعـثـةـ ؟
أـمـ آمـنـةـ سـنـةـ مـبـتـدـعـةـ ، وـهـلـ إـنـ الرـضـاعـةـ مـقـصـورـةـ عـلـىـ الذـكـورـ فـقـطـ أـمـ عـلـىـ كـلـاـ الـجـنـسـينـ ؟ وـمـاـ الغـاـيـةـ مـنـهـاـ

مع وجود أم المولود ، ووجود الحليب فيها ؟ ، وقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله : " ما من لين يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لين أمه وهو أفضل الآثار التي يرضعها الطفل " ، وهنا تثار مشكلة إن النبي محمد (صلى الله عليه وآلہ وسلم) ومن نسل أطهار وقد بينما طهارة نسبه ، هل نضمن طهارة حليب المرضعات ؟ ولا سيما فترة قبل البعثة وما نجم عنها من كثرة الاختلاط .

٤ / يُتّم النبي (صلى الله عليه وآلہ وسلم) ووفاة والديه قبل السابعة من عمره (طفولته) :

توفي عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله على ما روي عن جعفر بن محمد « عليه السلام » بعد شهرين من مولده (صلى الله عليه وآلہ وسلم) ... عند أحوال أبيه بنى النجار في يثرب في دار تعرف بدار النابغة ، وكانت سنه يوم توفي خمساً وعشرين سنة ... وتوفيت أمه آمنة بنت وهب وكان لها من العمر ثلاثون سنة ، وكانت وفاتها بموضع يقال له الأبواء بين مكة والمدينة في طريقها لزيارة أهلها في يثرب ... وكان عمره (صلى الله عليه وآلہ وسلم) حين وفاتها ست سنين وثلاثة أشهر » .

٥ / النبي (صلى الله عليه وآلہ) في كفالة جده عبد المطلب :

كفل النبي (صلى الله عليه وآلہ) بعد أبيه جده عبد المطلب وقام بتربيته وحفظه أحسن قيام ورق عليه رقة لم يرقها على ولده و كان يقربه منه و يدئيه و لا يأكل طعاما إلا أحضره و كان يدخل عليه إذا خلا و إذا نام و يجلس على فراشه فيقول دعوه ، فقد روى عن ابن عباس انه قال : « كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، لا يجلس عليه أحد إلا هو إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآلہ) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش ، فيغطّم ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشاناً عظيماً ، إنني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إنني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ولا أطهر قط ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب منه ، ثم يلتفت إلى أبي طالب ، وذلك أن عبد الله وأبا طالب لأم واحدة ، فيقول : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشاناً عظيماً فاحفظه واستمسك به ، فإنه فرد وحيد ، ولكن له كلام ، لا يوصل إليه بشيء يكرهه »

وكانت هذه حالة حتى أدركت عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ، ومحمد على صدره وهو في غمرات الموت ، وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول : " يا أبا طالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ، ولا ذاق شفقة أمه ، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك "

فمات عبد المطلب وهو (صلى الله عليه وآلها) ابن ثمان سنين ، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقها ساعة من ليل ولا نهار ، وكان ينام معه لا يأتمن عليه أحداً .

٦/ النبي (صلى الله عليه وآلها) في كفالة عمه أبي طالب « رحمة الله » :

كان خير كافل ، وكان أبو طالب سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً ... وخرج به إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين وقال : والله لا أكلك إلى غيري ! وربته فاطمة بنت أسد بن هاشم امرأة أبي طالب وأم أولاده جميعاً ، ويروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآلها) لما توفيت وكانت مسلمة فاضلة أنه قال : « اليوم ماتت أمي ! وكفناها بقميصه ونزل على قبرها واضطجع في لحدتها ، فقيل له : يا رسول الله ، لقد اشتد جزعك على فاطمة ! قال : إنها كانت أمي ! إن كانت لتعيي صبيانها وتشبعني ، وتشعنهم وتدهنني ، وما أحسست بالليتم منذ أن التجأت إليها ، وكانت أمي ». .

٧/ شبابه (صلى الله عليه وآلها) :

حينما بلغ الرسول (صلى الله عليه وآلها) الثانية عشرة من عمره خرج مع عمه أبا طالب في تجارة إلى الشام ، وكان عمه يخرج في قوافل قريش التجارية إلى اليمن والشام .

من الحوادث التاريخية المهمة التي عاصرها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآلها) قبل زواجه وعاش أحداثها هي مشاركته في حلف يسمى بـ (حلف الفضول) حيث كان عمره الشريف آنذاك عشرين سنة ، فقد اجتمع بنو هاشم ، وزهرة ، وتييم ، وعاهدوا الله المنتقم الجبار أن يكونوا مع المظلوم ، حتى يأخذوا حقه من ظلمه ، وكان (صلى الله عليه وآلها وسلم) يعتز كثيراً بهذا الحدث التاريخي المهم حتى قال فيه : « : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم (أي أجود الأبل وأحسنها) ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت ». .

كما كانت للرسول (صلى الله عليه وآلها) مشاركة في وضع الحجر الأسود ، فبعد غزوة أورها في عام الفيل بخمس وثلاثين سنة ، جاء الكعبة سيل جارف تجاوز الردم ، والذي كان قد وضع ليمنع من مثل ذلك ، فدخلها وصدع جدرانها ، فاتفققت قريش على هدمها ، وإعادة بنائها ، وأعدوا لذلك نفقه طيبة ، ليس فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة مما أخذوه غصباً ، أو قطعوا فيه رحماً ، أو انتهكوا فيه حرمة ، أو ذمة ، وبدأت كل قبيلة تجمع الحجارة على حدة ، ويقولون إن النبي (صلى الله عليه وآلها) قد شارك في جمع الحجارة ، ولما بلغ البناء موضع الحجر الأسود، وقع بينهم الخصم ، فإذا كل بطن يريد أن ينال شرف رفعه إلى موضعه ، وكاد أن يؤدي الأمر بهم إلى السيف ، حتى تواعدوا بالقتال ، ثم

اجتمعوا في المسجد ، فتشاوروا واتفقوا على أن يكون أول داًخـل على الـاجتمـاع هو الحـكم بـيـنـهـم ، وـشـاعتـ الإـرـادـةـ الإـلهـيـةـ أنـ يـكـونـ النـبـيـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)ـ أـولـ دـاـخـلـ ، فـلـمـ رـأـوـهـ قـالـواـ :ـ هـذـاـ الـأـمـينـ ، رـضـيـنـاـ هـذـاـ مـحـمـدـ»ـ ، وـقـدـ كـانـواـ يـتـحـاـكـمـونـ إـلـيـهـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ ؛ـ لـأـنـهـ كـانـ لـاـ يـدـارـيـ ، وـلـاـ يـمـارـيـ .

فَلَمَّا أُخْبِرُوهُ بِالْأَمْرِ طَلَبُوا نَوْبَةً ، وَقِيلَ بِسَطْ إِزَارَةً ، ثُمَّ أَخْذَ الْحَجَرَ ، وَضَعَهُ فِيهِ بَيْدَهُ ، ثُمَّ طَلَبُوهُ مِنْهُ أَنْ يَأْخُذَ كُلَّ مِنْهُمْ بِنَاحِيَةٍ مِنَ النَّوْبَةِ ، ثُمَّ رَفَعُوهُ جَمِيعًا ، فَفَعَلُوا ، فَلَمَّا حَادُوا مَوْضِعَهُ ، أَخْذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْدَهُ ، فَوَضَعَهُ مَكَانَهُ .

٨/ زواجه (صلى الله عليه وآلـه وسلم) بخديجة (عليها السلام) :

لا بد للنبي (صلى الله عليه وآله) من الاقتران بامرأة تتناسب مع عظمة شخصيته ، وتنجذب مع أهدافه السامية، ولم يكن في دنيا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) امرأة تصلح لذلك غير السيدة خديجة (عليها السلام) ؛ لما ينتظرها من جهاد وبذل وصبر .

وكانَت السيدة خديجة (عليها السلام) عرِفتُ عنْه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صدقَ الحديثِ ، وَعَظِيمَ الأمانةِ ، وَكَرَمَ الأخلاقِ ، وَقَد اتَّصلَت السيدة خديجة بِرسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَن يَضَارُّ بِتَجَارَتِهَا ، فَقَبِيلَ ، فَأَسْتَدَعَتْ غَلَمَهَا ميسِرَةً ، وَأَمْرَتْهُ أَن يَلَازِمَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَيَقُولَّ عَلَى خَمْتَهِ .

لقد كانت خديجة «عليها السلام» من خيرة نساء قريش شرفاً، وأكثريهن مالاً، وأحسنها جمالاً، وكانت تدعى في الجاهلية بـ(الطاولة)، ويقال لها: (سيدة قريش)، وكل قومها كان حريصاً على الاقتران بها لو يقدر عليه.

وقد خطبها عظماء قريش ، وبذلوا لها الأموال ، وমمن خطبها عقبة بن أبي معيط ، والصلت بن أبي يهاب ، وأبو جهل ، وأبو سفيان فرفضتهم جميعاً ، واختارت النبي (صلى الله عليه وآله) ، لما عرفته فيه من كرم الأخلاق ، وشرف النفس ، والسجايا الكريمة العالية ، وكانت (عليه السلام) هي التي قد أبدت أولاً رغبتها في الاقتران به (صلى الله عليه وآله) فذهب أبو طالب في أهل بيته ، ونفر من قريش إلى وليةها ، وهو عمها عمرو بن أسد ؛ لأن أباها كان قد قُتل قبل ذلك في حرب الفجار أو قبلها .

وقد اختلفت الروايات في عمرها (عليها السلام) حين الزواج واقترانها بالرسول الراكم (صلى الله عليه وآله) : وهي تتراوح ما بين الـ ٢٥ سنة إلى الـ ٤٦ سنة وهي على النحو الآتي : (٢٥ سنة - ٢٨ سنة وهو ما رجحه كثيرون ٣٠ سنة - ٣٥ سنة - ٤٠ سنة - ٤٥ سنة) .